المحاضرة 8: الحضارة الحيثيّة (الجانب السّياسي)

تعد حضارة الدولة الحثّية Hittites إحدى أكبر الحضارات التي شهدتها الألفية الثانية قبل الميلاد، وهي لا تقل أهمية عن بعض حضارات بلاد ما بين النهرين، التي امتدت بعدها بقرون، وعاصرت الدولة الآشورية والبابلية، بل ودخلت في صراعات معهما.

1/- أصل الحيثيين:

أطلق على القبائل التي كانت تقطن أواسط آسيا الصّغرى خلال عصور ما قبل التّاريخ اسم شعوب الهندو أوربية، والتي تنحدر منها: شعوب الحيثيين. كما عرف في العصور المصريّة القديمة باسم شعب "خاتي"

2/- تأسيس المملكة الحيثيّة:

أقام الأشوريين مستوطنات في آسيا الصّغرى والتي تعرف ب: **"كبادوكيا"** وبسطوا نفوذهم بها التي تشكّل موطن القبائل الحيثيّة وفي مقدمتها المنطقة المعروفة **"كانيش"**، وهذه المدينة ثارت على الآشوريين.

كما نشأت على مرّ الزمن دويلات مدن حيثية في الأناضول أشهرها: كوشار، نيشا، خاتوشا... وقد أدّى ذلك إلى نشوب حروب بين هذه الدّويلات، أدّت إلى تشكيل أوّل مملكة حيثيّة متّحدة على أنقاض هذه الدّويلات، وهذا في القرن 19ق.م

ولقد مرّ تاريخ الدولة الحثيّة بمراحل تفصل بينهما فترة من الضّعف والتّفكك والصراعات وهي:

1.2-المملكة القديمة: ويعتبر المؤسس الفعلي **حاتوسيلي الأول** عام 1650ق.م وسمى نفسه ب: "لابارنا الملك العظيم"، ووصل بحملاته حتى البحر المتوسط جنوبا وإلى بلاد أرزاوا غربا

بعد وفاته خلفه ابنه بالتّبني **مورسيلي الأوّل** واستطاع القضاء على مملكة حلب وبابل إلا أنه قتل على يد زوج أخته الذي استلم الحكم من بعده فكان فاتحة لسلسلة من المؤامرات والاغتيالات حتّى استلام الملك **تلبينو** ما بين سنة (1525-1500ق.م) الذي حاول تنظيم وراثة العرش

2.2- عهد الدولة الوسطى: هذه الفترة تميّزت بالضّعف السّياسي مما سمح للفرعون تحوتمس الثّالث (1425-1479ق.م) أن يصل حتى نهر الفرات ويستلم الجزية من بابل وحتى من الملك الحثي

لكنّ **تحوتمس الثّالث** واجه قوّة الحوريّون[1] في منطقة نهاريا فانسحب عائدا إلى مصر، وفي مثل هذه هذه الظّروف تولى الحكم الملك الحثي **تودحليا** الذي بث الرعب في الممالك والدويلات المجاورة له محاولا بعث أمجاد الملوك الحثيين الأقوياء
وبعد وفاته ترك إرثا ثقيلا من المشاكل وتمرّد في مختلف القبائل، وخلفه على العرش **أرنوواندا الأوّل** وبعد وفاته تولّى الحكم **تودحليا الثّالث** وزادت مشاكل وضعف الدّولة الحثية، ممّا دفع ابنه **سوبيلوليوما الأوّل** أن يشارك في العمليّات العسكريّة والّذي عرف بقوّة شخصيته وقدراته العسكريّة. ممّا داعت سمعته في الدول الكبرى المجاورة

3.2-المملكة الحديثة (عصر الامبراطوريّة): وفي هذه المرحلة تولّى الحكم **سوبيلوليوما الأوّل** (1344-1322ق.م) وعمل على تحصين **حاتوشا** بالأسوار، كما قام بتحالف يجابه قوّة أشور فتزوّج من الأميرة البابليّة أخضع حلب وأوغاريت ومملكة نوخاشو ومملكة أمورو كما ضمّ قادش الّتي كانت من ضمن السّيادة المصريّة وبعد وفاته خلفه ابنه **مورسيلي الثّاني** (1295-1321ق.م) الّذي أعاد مجد الدّولة والّتي امتدّ من غرب الأناضول إلى بلاد الشّام، وبعد وفاته تولّى عرش حاتتي **موواتالي الثّاني (1295-1272 ق.م)** ابن **مورسيلي،** فأعلنت كعادتها **قبائل الكاسكا** تمرّدها. فمع جلوس **رعمسيس الثّاني** على العرش، وكان الاصطدام بينهما عند نهر العاصي ومن أشهر المعارك في حقبة أواخر عصر البرونز، وهي **معركة قادش** الشّهيرة عام **1274 ق.م**

وخلفه ابنه **أورخي تيشوب (1267-1272ق.م)** لكنّه وجد معارضة من طرف عمّه **حاتوسيلي الثّالث** المنافس له وهذا الأخير وجد تأييدا من طرف الكهنة، وعلى الأساس انقسم شعب حاتوشا بين مؤيّد للملك ومعارض والّذي استطاع أن ينتصر عليه بقيادة **حاتوسيلي الثالث(1267- 1237 ق.م)** وتمّ نفيه خارج المملكة وبالضّبط في مصر، هذا الأمر أقلق **حاتوسيلي الثّالث** ممّا جعله أن يعقد معاهدة مع مصر تنهي حالة العداء ويقيم علاقة سلام، ثمّ أعقبها علاقة مصاهرة بين رعمسيس الثاني وابنة حاتوسيلي الثّالث

---

[1]- **الحوريون** أو **الهوريون** كانوا من سكان الشرق الأدنى من العصر البرونزي؛ عاشوا في الأناضول وسوريا وشمال بلاد ما بين النهرين .كانت مملكة ميتاني أكبر أمة حورية وأكثرها نفوذاً، شمل سكان الإمبراطورية الحثية في الأناضول عددًا كبيرًا من الحوريين، أسسوا عددا من الإمارات في أجزاء من آسيا الصغرى دون أن ينظموا لمملكة موحدة، وقد تمكن الحوريون من منتصف الألف الثانية قبل الميلاد من تأسيس مركز مهم في شمال سوريا وكانت لهم مدينة مهمة جوار كركوك. لم يمض وقت طويل حتى تمكنوا من تكوين مملكة قوية عرفت باسم **ميتاني**. ينظر: طه باقر، في تاريخ الحضارات القديمة...، ج2، ص ص403-405.

بعد وفاته خلفه ابنه **تودحليا الرّابع (1209-1237ق.م)** الّذي نقل جلّ عملياته العسكريّة باتّجاه الشّرق ممّا جعله يصطدم مع الملك الأشوري الذي حقق عليه هذا الأخير انتصارا باهرا[2].

4.2- سقوط الحضارة الحثية:

اندثرت عواصمهم الواحدة تلو الأخرى وسقطت آخرها **مملكة كركميش** بيد الأشوريين سنة 717ق.م فزالت حضارتهم العسكريّة وتراجع تأثيرهم

[2]- صلاح رشيد الصّالحي، المرجع السّابق، ص86.